Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما الآية الأولى وهى قوله تعالى : (فى ظلمات ثلاث) فقد وجدناه يرتبها على قوله : (**والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة**) فرأيناه يقول: إنها «ثلاث معقولات، وهى عدم الادراكات المذكورة فى الآية» وعدم الادراكات فى هذه الآية ثلاث، فلْتكُن هى هذه الثلاث التى ذكرها الله فى قوله : (فى ظلمات ثلاث) على أنه يرى أن الظاهر، وهو الظلمة الحسية مرادة أيضا ومقصوده، ولكن لما كان مذهبه أن القرآن يُفَسِّر بعضه بعضا، فقد بحث فى القرآن عما يحدد هذه الظلمات ويكشف عنها، وليس فى هذا إغراب يفتتن به الناس، بل هو مُعتمد على دليل من الكتاب.

وأما الآية الثانية وهى : (إن يكن منكم عشرون صابرون) فقد اضطر السهيلى إلى أن يحملها على غير ظاهرها، ذلك أن من الأصول المقررة أن الخبر لايدخله النسخ، ولما كان ظاهرُ الآية خبرا فقد علَّق حكم النسخ بمعناها الباطنى، فقال : إن ظاهرها وعد من الله بالنصر، وهذا غير منسوخ، وباطنها وجوب الثبوت للمائة، وهذا مناط النسخ، ولم يبتدع هذا الحكم الخَفى بل ذكر أن قوله تعالى : (حرِّض المؤمنين على القتال) يدل عليه ويشير اليه.

ولم يكن الاشاريون يلتزمون بهذا، ولكنهم كانوا يُحَمِّلون كُلَّ ظاهر باطنا بدليل وبغير دليل، وبضرورة وحيث لاتكون هناك ضرورة، حتى صنف بعضهم فيه تفسيرا مستقلا، وكان لشيخه ابن العربى تفسير يدعى «قانون التأويل» جمع فيه بين التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأى، وتفسير المتصوفة والاشاريين، ورتَّب أقوالهم فى كل آية هذا الترتيب. ومنه : «قال أهل الاشارة فى قوله سبحانه : (وعلامات وبالنجم هم يهتدون). قيل: طريق الهداية له أعلمكم، فمن استدل بالأعلام بلغ إلى محل الهدى، وكُشِف له عن معدن النجوى، ومن استدل عليه بنجوم المعرفة جرى فى طريق الهداية، وكان عالما بسراتها ووصل إلى غاية المنتهى